خـــوف

شارع دمشقي قديم..

فارغ إلا من عتمة تمتد إليها أيدي أضواء شاحبة.. تستل الخوف المنبعث في الفراغ الذي وجدتني أسير فيه، واللاشيء هدفي.

حاولت أن أستنطق جداراً علّه يؤنس مسيرة الهباء هذه..

ولكنه أبى إلا الانطواء على هلاكه، حتى دون أن يُرجع صدى كلماتي..

هل فعلاً أنا خائفة؟

أم هي وحشة الصمت المخيم كالموت المنتظَر؟

لا أدري..

كل ما أدريه هو أنني أحسست بشبح خلفي..

أي شبح هذا ؟؟

الأشباح لا تسكن حجارة هذه الجدران العتيقة، ولا حجارة الأرض التي تدوسها أقدام الناس صباحاً..

إنه يتبعني.. هناك شخص ما يتبعني..

الخوف يبس ناطري إلى الأمام، فوجدتني لا أستطيع النظر إلى الوراء لأرى من ذلك الشخص الذي يتبعني.

حثثت الخطا.. فحث..

تلك الجدران التي رفضت أن ترد لي صدى كلماتي أجدها الآن تردد ضربات قلبي نشيداً مظلماً..

خطواتي الحثيثة صارت ركضاً.. والخوف يثقل خطواتي.

بقيت أركض هاربة منه، وهو مازال يتبعني..

يكاد نفسي ينقطع..

لهاثي ضجيج..

الخوف من لانهاية المشهد أكبر من خوفي منه..

من هو؟.. لماذا يتبعني؟؟

لماذا يركض ورائي؟؟ لماذا يلحق بي؟؟ ....

ليتني مت قبل هذا ..

كدت أسقط.. أمسكتُني وتابعت الركض..

إلى أن وصلت إلى حارة مغلقة..

وقفت وعلمت أنها النهاية..

أدركني لا محالة.. أدرت وجهي له ببطء.. ودمعة أعلنت استسلامي .. امتدت عيناي إليه في يأس..

فوجدته تحت قدمي يستلقي ويتطاول على الأرض.. أسود..

لم يفعل شيئاً، سوى أنه أطال النظر إلي.

تكورت عند الجدار معلنة نهاية لاشيء.